المحاضرة (1) : اللسانيات واتجاهاتها

علم اللسانيات بالمفهوم المتداول علم حديث العهد، فقد كانت الدراسات اللغوية السائدة في القرن (19) دراسات تاريخية تهتم بدراسة اللغة من حيث تطورها، وما يطرأ عليها منتغيّرات عبر الزمن، أو خلال فترة زمنية معينة، ومع بداية القرن (20) أخذ البحث اللغوي طابعا علميا على يد العالم اللغوي السويسري فرديناند دي سوسير، على الرغم من اهتمامه طيلة حياته باللسانيات التاريخية، ولم يدرّس اللسانيات الآنية التي اشتهر بها بعد وفاته إلا في السنوات الأخيرة من حياته، حيث شكك في جدوى الدراسات التاريخية، لأن معرفة مرور ما يطرأ على الظاهرة اللغوية عبر الزمن يأتي بعد معرفة الظاهرة في حد ذاتها في زمن معين.

1-تعريف اللسانيات:

اللسانيات هي العلم الذي يدرساللغة الإنسانية دراسة علمية، موضوعية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية.

من خلال هذاالتعريف نجد أن اللسانيات تتميز بصفتين أساسيتين هما:

أ-العلمية:أي اتباع الطرق والوسائل العلمية أثناء الدراسة من منهج، ووصف، واستقراء وملاحظة وتجربة.

ب-الموضوعية: أي بعيدا عن الذاتية والتخمين والتأمل العقلي الذي كانسائدا من قبل.

وبناء عليه فإن أهم ما جعل اللسانيات علما مستقلا قائما بذاته هو إخضاع الظواهر اللغوية لمناهج البحث العلمي والانطلاق من أسس موضوعية يمكن التحقق منها وإثباتها.

2 – موضوع اللسانيات:

موضوع اللسانيات هو اللغة كنظام إنساني قائم بذاته، وهي تُعنى بـ:

- اللغات المنطوقة (كلهجات أمريكا الشمالية) والمكتوبة.
- اللغاتالحية، أو الميتة (كاللاتينية التي لم تعد مستعملة) .
- اللهجات دون تمييز بينها و بين الفصحى.
- اللغات البدائية واللغات المتحضرة دون تمييز.

–دراسة اللغة من كل جوانبها دراسة شاملة: الصوت، الصرف،النحو، الدلالة.

وعليه فموضوع اللسانيات هو دراسة اللغة بوصفها وسيلة للتعبير عن الفكر الإنساني، كما هي في الواقع وسيلة للتواصل الاجتماعي الإنساني، وقد سعت إلى بناء نظرية لسانية شاملة تمكّن من دراسة، جميع اللغات الإنسانية .

3– نشأة اللسانيات:

يرى بعض المؤرخين أن نشأة اللسانيات بدأت في القرن (18م) مع"وليم جونز" الذي لاحظ شبها قويا بين اللغة الإنجليزية من جهة، واللغات الآسيوية والأوربية من جهة أخرى، بما في ذلك اللغة السنسكرية، وهذا ما دعاه إلى استنتاج وجود صلة تاريخية وأصل مشترك بينها، ومع "دي سوسير" اخذ البحث طابقا علميا .

وقد شهد هذا العلم في بدايته ثلاثة منعطفات كبرى هي:

- اكتشاف اللغة السنسكريتية على يد وليام جونز.

– أسلوب المقارنة: ويتمثل في المقارنة بين اللغات ونظمها، كمقارنة نظام التصريف في اللغة السنسكريتية بالأنظمة الصرفية في اللغات اليونانية و اللاتينية الفارسية والجرمانية.

– نشأة علم اللغة التاريخي: الذي يُعنى بالتطورات التاريخية للغات كالأصوات وتطوير أنظمتها والصرف وتطور أبنيته، ودخول المفردات من لغة إلى لغة أخرى وتطور معانيها الدلالية في العصور المتعاقبة.

– يعد "فردينان دي سوسير" أب اللسانيات الحديثة، فقد أثراها بكثير من الأفكار الرائدة، التي امتازت بالتنظير العميق، ووضع أسس منهجية للتحليل اللغوي، كما قام بوصف اللغات الإنسانية للوصول إلى الكليات المشتركة بينها، وبحث عن العوامل المؤثرة في النشاط اللغوي كالعوامل النفسية والاجتماعية والجغرافية، وتعد ظاهرة الثنائيات اللغوية سمة بارزة اشتهر بها سوسير كـ (ثنائية اللغة والكلام، ثنائية الدال والمدلول، ثنائية الآنية والزمانية، المحور الأفقي والمحور الاستبدالي ....) .